



### "المؤلف في سطور"

محمد عثمان أبو بكر . ولد بحرقيو في عام ١٩٤٥ م . تلقى تعليمه الأولى وال المتوسط والثانوي بمدرسة حرقيو أكمل تعليمه الثانوي بمدرسة الإبراهيمية الثانوية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .

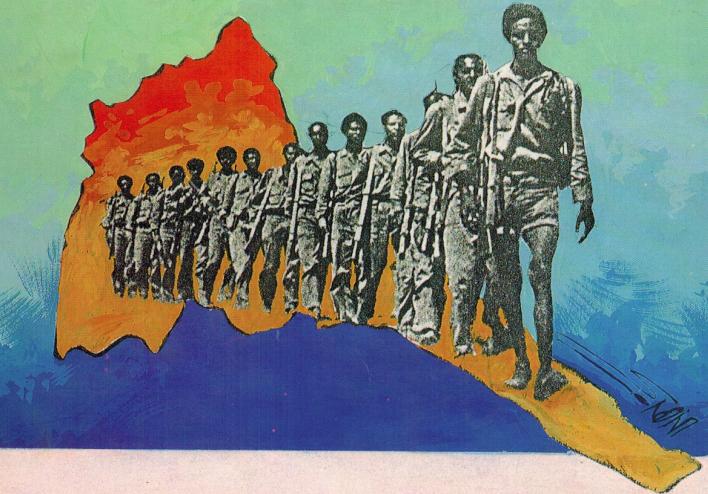
تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة - قسم التاريخ في عام ١٩٧١ . ترأس إتحاد طلبة إريتريا بالقاهرة لفترة طويلة . من المؤسسين للاتحاد العام لطلبة إريتريا . شارك في مناشط الإتحاد المختلفة وتولى العديد من المناصب ، وحضر العديد من المؤتمرات الطلابية كمؤتمر دمشق التأسيسي ١٩٦٩ م ومؤتمر بيروت ومؤتمر بغداد التوحيدى ١٩٧٥ م .

شغل منصب السكرتير لجبهة التحرير الإرتيرية فرع القاهرة من الفترة ١٩٦٥ إلى ١٩٦٩ م من أوائل المناضلين في صفوف جبهة تحرير إريتريا . عمل ممثلاً شخصياً للزعيم الوطني الكبير الشهيد عثمان صالح سبى رئيس اللجنة التنفيذية لجبهة تحرير إريتريا - قوات التحرير الشعبية . ترأس الإتحاد العام لشباب إريتريا لثلاث أعوام في مطلع السبعين .

ممثل قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الإرتيرية في دول الخليج من عام ١٩٧٥ م إلى عام ١٩٨٥ م .

ممثل لجبهة التحرير الإرتيرية - التنظيم الموحد في دول الخليج في الفترة من ١٩٨٥ إلى يونيو ١٩٨٩ م . انتخب في المؤتمر التنظيمي يونيو ١٩٨٩ م عضواً في المجلس الوطني الإرتيري "البرلانا" وعضواً في اللجنة التنفيذية ورئيساً لمكتب العلاقات الخارجية . بعد تحرير إريتريا أصدر بياناً حيث في الجميع وفي مقدمتهم رفقاء الدرب من المناضلين للعودة إلى أرض الوطن . عاد إلى إريتريا في يونيو ١٩٩٢ م للاسهام في معركة البناء .

# تأريخ إرتريا المعاصر أرضاً وشعباً



محمد عثمان أبو بكر

Muhammad 'Uthmān Abū Bakr

*Ta'rīħ Iṛītriya 'l-Mu'āšir arđan wa-ša'ban* [The modern history of Eritrea]

al-Qāhirah : M.'U. Abū Bakr, 1994

SAHO (Pp. 220-231)

**الساهو** : لقد أطلق المؤرخون الكتاب من العرب والأوربيين- الذين اتيحت

لهم الفرصة لكتابه تاريخ إريتريا والحبشة في الأزمنة المختلفة- كلمة ساهو على كل من يتحدث بهذه اللهجة الغير مكتوبة والقريبة من الدنكلية، وتلتقي في بعض الألفاظ مع الصومالية .

وللهجة ساهو - كما أوضحنا في فصل اللغات واللهجات الخاصة باريترية- هي لغة كوشية حامية، وكان يتحدث بها السكان المحليين الأوائل، وكان يطلق عليهم اسم كابوتا (بارو عمبا ليش) وتعنى سكان البلاد الأصليين بلغة ساهو، حيث كانوا يتحدثون بهذه اللغة الكوشية الحامية. وضمن الهجرات المتنامية التي شهدتها إريتريا في تلك الحقبة من الزمن، هاجر إلى المنطقة رجل عربي من الجزيرة،

وسكن هذه المنطقة، ومن خلال المصاهرة والتزاوج مع هؤلاء السكان المحليين كونت قبيلة سميّت فيما بعد بـ "إدة" من هذا الجد القادم من وراء البحار . وكلمة إدة تعنى جده . وذلك عندما سُئلَ من أين جاء أجاب أنه قادم من جدة . وحرفت كلمة جدة إلى إدة، وهي أول قبيلة نشرت لغة الساهو في محيط المنطقة .

وهكذا أصبح كل من يسكن هذه المنطقة من القبائل يتحدث بلغة الساهو، ناسين مع مرور الزمن اللغة التي كانوا يتحدثون بها سابقاً، نتيجة لهذا التزاوج والانصهار مع السكان الأصليين . وكلمة ساهو لا تعنى من الناحية العنصرية أو العرقية على مدلول عنصر أو أصول واحدة بل العكس هو الصحيح . فقبائل الساهو المتحدثين بهذه اللهجة ينتمون كبقية سكان إريتريا من أصول مختلفة، سواء كان حامية أو سامية ، فأصبحت لهجة الساهو تجمع بينهم فقط من الناحية الثقافية والعادات والتقاليد، مثل التجربة والتجربة وغيرها .

وأهم القبائل التي تتحدث لهجة الساهو هي : (١) حزو (٢) ديرميلا (٣) منفري (٤) أساورتا (٥) طروعه . وهناك تجمعات متعددة كلها تجمعها اللهجة، وتتبع إداريا القبائل الخمسة المذكورة .

وتتوارد هذه القبائل في مناطق متقاربة في مواقعها سواء في الساحل أو الجبال، ويجمع بينها قانون خاص مستمد من الشريعة الإسلامية . وبعض القوانين العرفية تحت اسم القانون العرفي لسلامي أكل غوزاى، وتم جمعه في عهد الإدارة البريطانية التي أقرته رسمياً؛ ليميزها عن بقية القوانين والأعراف السائدة في الهضبة .

## - ١ - أساورتا :

وهم يتواجدون بدءاً من سهول حديث على الساحل، مروراً بنهر حداس وجبال ريعوت، حتى ضواحي قوحيتو .

وينقسم الأساورتا إلى قسمين : الأول يطلق عليهم الأساورتا العليا ، أما القسم الثاني فيطلق عليه الأساورتا السفلی ويتواجدون في إقليم سمهر، وهم بيت خليفة وبيت توكل وأدفیر ، ويلتقون مع الأساورتا عرقيا إلا أنهم يتحدثون لغة التجرى .

وتقول الرواية المحلية أن عمر أساور لمعه جد أساورتا الأكبر ، قدم من الجزيرة العربية عبر منطقة زبيد اليمنية القريبة من الشواطئ الإريترية مع مجموعة من أوائل المسلمين، وكان موطنه الأصلي مكة . وتقول تلك الرواية أنه ينتسب إلى سلالة على ابن أبي طالب . كما يؤكّد بعض المؤرخين بانتمام الأساورتا إلى القرىش، وقدوم جدهم من الجزيرة العربية في بداية العهد الإسلامي، وفي الفترة التي شهدت نزوحات وهجرات متلاحقة إلى الساحل الإريترى، شأنهم شأن العديد من القبائل الإريترية المهاجرة ، التي تصاهرت مع السكان الأصليين واكتسبت لغتها وثقافاتها .

وتتنقسم أساورتا العليا إلى سبعة فروع هي :

FOKORTA ARE	- ١ - فقرتو عرى
BEIT LELISH	- ٢ - بيت ليليش
BEIT FAKIH	- ٣ - بيت فقيه
ASAKARI	- ٤ - عسكري
OROS ABOUSA	- ٥ - أرس أبوسا
ASSALISAN	- ٦ - عساليسان
SARMA ARE	- ٧ - سرمعرى

وهناك قبائل أخرى تتنسب إلى الأساورتا وترتبط بها إداريا .

وهي :

HASABAT ARE	١ - حسبت عرى
IDDAH	٢ - إادة
BARADOUTTA	٣ - بردوتا
RIZA MARA	٤ - ريزه مرا
HAGGI ABKOUR	٥ - حجى أبكر

### ثروتهم :

تتمثل ثروتهم في الأبقار والأغنام والماعز . وتتبع نزوحاتهم الموسمية مخططاً دوريًا تحددهم الحاجة إلى المداعي . وهم جبليون أكثر مما هم سهلين، وينفرون من حر السهول، وفي موسم الأمطار التي تمتد من شهر نوفمبر إلى أبريل يقيمون في السهل الغربي من خليج زولا، وينتقلون في الفترة ما بين مايو ويوليو إلى التلال السفجية وإلى الحافة القريبة من الهضبة الوسطى، التي تشهد في مثل هذا الوقت حياة نباتية نشطة . وفي موسم الأمطار الداخلية الذي يلى تنتقل القبيلة إلى الهضبة نفسها، وأثناء إقامتهم على التلال، يعمد بعض أبناء القبيلة إلى ممارسة الزراعة حيث يزرعون الذرة والدخن وغيرها من المزروعات السريعة النضج، بينما تعتمد مجموعة أخرى من الأسواترta إلى ممارسة أنواع أخرى من الزراعة الأكثر استمرارية . وفي بداية القرن العشرين بدأت مجموعة صغيرة منهم ممارسة الزراعة على ضفاف نهر حداس، يرون مزروعاتهم من مياه النهر بواسطة القنوات البدائية . وقد أخذ هذا الطور من حياة البدو والرعاة إلى حياة المزارعين المستقررين يتزايد ، وكان قد بدا ذلك واضحا في ماضي القبيلة القريب في المستوطنات الزراعية التي قامت خلال هذه الفترة .

### الميكل الإجتماعي للقبيلة :

يقوم على أساس القرابة والنسب، وهم ينظرون إلى فروع القبيلة باستثناء الفروع المنتسبة على أنها تنحدر من جد مشترك، وتعرف هذه الفروع باسم "كيسو KISHO أو "عرى" ( بيت ) ARE . ويتوزع كل فرع قبلى إلى عدة تجمعات قرابة، ويطلق عليها ( ديك DIK ) تحمل عادة أسماء مؤسسى خط النسب . ولا تشكل تجمعات النسب هذه بالضرورة تجمعات محلية، بالرغم من أن عبارة ديك تستعمل كذلك للدلالة على مجموعة محلية متعددة النسب . ويتوارد كل فرع قبلى عادة في مناطق محدودة، يرعى فيها أبناءه مواشיהם، ويقيمون مخيّماتهم الموسمية، ولا وجود عندهم لنظام حقوق في ملكية الأرض، ويجرى توزيع أراضي القبيلة على مختلف أقسام القبيلة بالتراسى . كانت كل قبيلة من هذه القبائل تتمتع باستقلاليتها الذاتية، وحتى بعد الاحتلال الإيطالي حافظت القبيلة لعدة سنوات على شبه استقلال ذاتى، فلم تفرض عليها إلا رقابة ضعيفة وضرائب اسمية .

وفي التنظيم الإداري للقبيلة، اعتبرت الفروع القبلية بمثابة وحدات تتمتع بالحكم الذاتى، فيما كانت الإدارة القبلية بيد الرؤساء المنتخبين لهذه الفروع المعروفين باسم ( الشوم ) وبقى الشوم زعيماً لفرع القبلى ويتبعه رؤساء تجمعات الأفخاذ المعروفين باسم ( نبرا ) . وفي سنة ١٩٣٩م وحد الحكم القبلي كلها تحت رئاسة زعيم أعلى أطلق عليه لقب " بيك " في بادئ الأمر والباشا فيما بعد . وظل هذا الوضع قائماً حتى قيام الحكومة الفيدرالية الإريتيرية التي الغت هذا النظام وربطت رؤساء القبائل بحكام الأقاليم ( المحافظين ) مباشرة . ومن أشهر زعمائهم الناظر ناصر بيك أبو بكر وقاضى على عمر الذى اشتهر بمقاومته الاحتلال الإثيوبي وكان من أبرز زعماء الحركة الوطنية وال حاج إبراهيم قوراى من قبيلة حجى أبكر وكان شخصية وطنية مشهورة إبان الحركة الوطنية الإريتيرية وكان عضواً في الوفد الإريتري الذى سافر إلى الأمم المتحدة للدفاع عن حق الشعب الإريتري في الاستقلال في أواخر الأربعينيات .

**منفري : MINIFERI**

**موقع القبيلة :**

يحدها من الشرق بلدة إرافلى التاريخية على ساحل البحر الأحمر، والتلال الفسيحة التي تلف سهل وتنبو WANGABO . وفي الجنوب السفح الجنوبي لجبل سويرا SOIRA ونهر دنديرو DANDERO حتى مدينة صنعفى، ويمتد تواجدهم إلى جبال حمس المطلة على سهول هزمو حتى قوحيتى بالقرب من مدينة عدى قيج .

**نسبهم :**

تقول الرواية المحلية أن جدهم الأول الذي ينحدر منه " مينا " الذى اكتسب القبيلة اسمها منه ، قدم من مكة المكرمة وهو أحد أحفاد عمر بن الخطاب، وينتهى نسبه إلى سالم ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب . ويعتبر عمر بن الخطاب الجد السابع عشر لمينا . وتقول الرواية المحلية أن الرأس يسمى الملقب بـ ( مينا ) هو ابن الملك مرسو الملقب بـ ( كنلى ) وهو أحد حكام الهضبة فى ذلك الزمان . وتقول تلك الرواية المحلية أن حفيد سالم بن عبدالله- وكان يدعى عبدالحي- تزوج امرأة حبشية فى مكة، وكانت من الأسر الحاكمة فى الحبشة وعادت إلى أهلها، وكانت حاملة وعندما وضعت إبنتها أطلقـت عليه اسمـاً حبـشـياً، حيث كان أهلها يدينون بالـمـسـيـحـية وـنـشـأ الطـفـل عـلـى دـيـن أـخـوـالـهـ، وـعـنـدـمـا شـبـ عنـ الطـوقـ أـصـبـحـ أحدـ فـرـسـانـ القـبـيـلـةـ، وـتـوـجـ حـاـكـمـاً لـالـمـنـطـقـةـ وـلـقـبـ بـ ( رـأـسـ اـتـكـمـ )ـ وـهـوـ الجـدـ التـاسـعـ لـلـرـأـسـ يـسـبـىـ الـلـقـبـ بـ ( مـيـناـ )ـ، وـظـلـتـ هـذـهـ اـلـسـرـةـ تـتـوـارـثـ الـحـكـمـ فـىـ الـهـضـبـةـ حـتـىـ عـهـدـ مـيـناـ، الـذـىـ تـنـسـبـ إـلـيـهـ قـبـائـلـ مـنـفـرـىـ فـىـ إـرـيـتـرـىـ .

وتتفق هذه الرواية مع ما ذكره المرحوم الشيخ إبراهيم عمر المختار -مفتى

الديار الإريترية السابق- في مخطوطه عن الأنساب والقبائل الإريترية وجذورها التاريخية العربية .

ومن رأس أتكم حتى ما بعد رأس يسبي ( مينا ) ، كان المنفري يدينون بال المسيحية قبل أن يعودوا إلى الإسلام مرة أخرى .

### ال التقسيم الإداري للمنفري :

ينقسم المنفري إلى ثلاثة فروع رئيسية :

- ١ - رسمو .
- ٢ - قعسو .
- ٣ - فقيه حرك ( سليتو ) .

وهذه الفروع الرئيسية الثلاثة تنقسم بدورها إلى فروع أخرى وهي :

- أ - رسمو وتنقسم إلى سبعة قبائل .
  - ١ - الليشي .
  - ٢ - كندس .
  - ٣ - ديلي عرى .
  - ٤ - سباكم عرى .
  - ٥ - نافع حرك .
  - ٦ - عبدالله حرك .
  - ٧ - موسى حرك .

ب - قعسو وينقسمون إلى سبعة أفرع قبليّة :

- ١ - عسا إسماعيل .
- ٢ - عسا يوفيث ( يوسف ) .
- ٣ - شوم أحمد قيشا .

- ٤ - شوم عبدالله قيشا .
- ٥ - حسن قيشا .
- ٦ - سليمان قيشا .
- ٧ - يوسف قيشا .

ح - فقيه حرك ( سليتو ) :

- ١ - فقيه حرك .
- ٢ - حقيتا عرى .
- ٣ - قمة عرى .
- ٤ - سرمه عرى .
- ٥ - حلاطو .
- ٦ - أباريور .

وهناك قبائل أخرى تعيش وسط قبائل منفرى مثل :

- ١ - قبيلة صنعني .
- ٢ - قبيلة عسابورا .
- ٣ - قبيلة دناقولتا .
- ٤ - قبيلة سالمونتا .
- ٥ - قبيلة إنتلى شيخ عرى .
- ٦ - قبيلة قضفر

وأما فيما يتعلق بنمط عيش القبيلة، وخاصة تحولها التدريجي من الاقتصاد الرعوي إلى الاقتصاد الريفي، فينطبق عليها ما سبق قوله عن الأسواترا، إلا أنهم يتميزون عن الآخرين من ناحية الزراعة والاستقرار والتجمعات القروية . وعلى سبيل المثال توجد في أقصى الجنوب من خليج زولا بلدة أرافلى التي كانت تعتبر

سوقاً ومركزاً إدارياً وسياسياً وبيرياً هاماً في مختلف العصور، ذلك لأنها قامت على مقربة من الآبار الغنية بالمياه التي تجذب في فصل الشتاء القطعان من مسافات بعيدة مما، جعلها سوقاً مزدهراً تجذب إليها تجار مصوع وزولاً . وفي الوقت الحاضر تعتبر إحدى المحافظات التابعة لإقليم أكلي غوزاي . ومن أشهر رجالاتهم على بيك محمد ناظر عموم قبائل منفري والشيخ إبراهيم عمر المختار مفتى الديار الإريترية وال الحاج سليمان عمر أحمد وكان من أشهر الزعامات الوطنية في الحركة الوطنية الإريترية وال الحاج محمود على جاسر وكان شخصية وطنية بارزة ومن زعماء الرابطة الإسلامية ومن الذين أسهموا في وضع القانون العرفي لسلمي أكلي غوزاي ، والقاضي عبدالله علوان الذي كان زعيماً دينياً وسياسياً بارزاً ابان الحكم الإيطالي ومن أشهر شعرائهم الشاعر المشهور بـ FRDIKOUTIBI الذي لا تزال أشعاره متداولة بين سائر أبناء الساحل وقد عاش في القرن التاسع عشر .

## قبائل حزو - أرضاً وشعباً :

يعيشون إلى الشرق والجنوب عند نهرى عنديلى ENDELI ، وراقلى RACALI ، وجبل رنده كوما في الحدود الإريترية والإثيوبية وحتى حدود سهل الدناكل وهم يعتمدون على الرعي، ولم يمارسوا أى من الزراعة خلافاً لأساورتا والمنفري لتواجد موقعهم في الجبال الوعرة، وفي نزوحاتهم الموسمية يتحركون ضمن دائرة ضيقة بين الساحل والتلال الداخلية، وكانت تقتصر اتصالاتهم مع الخارج على جيرانهم الدناكل وقبائل إيروب، الإثيوبية .

ومن الناحية السياسية والاجتماعية، ينطبق عليها ما ذكرناه في قبائل الساحل الأخرى .

## نسبهم :

وهم ينتسبون إلى بنى أمية مع أبناء عمومتهم الآخرين - الطروعة والمنسع والماريا - حيث هاجر جدهم - وهو أحد أحفاد معاوية بن أبي سفيان - مع ابنائه الثلاثة - قرابسو وعمر طروع وماريو - إلى الساحل الإريتري فراراً من الاضطهاد واللاحقة التي تعرض لها الأمويون، بعد إنهيار خلافتهم على أيدي العباسيين . والجد الأكبر لقبائل حزو هو قرابسو .

ومن الناحية الإدارية والاجتماعية ينطبق عليها ما ذكرناه في قبائل الساهو الأخرى .

## ال التقسيم القبلي :

تنقسم قبائل حزو إلى عشرة فروع وهي :

- |                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| ١ - عسى عليلا .    | ٢ - كنسبرى .      |
| ٣ - عسى على قيشا . | ٤ - حمدى قيشا .   |
| ٥ - حكبي قيشا .    | ٦ - عمرتو .       |
| ٧ - حمد كيويما .   | ٨ - موسى بقو .    |
| ٩ - بوكيتى .       | ١٠ - عنده عمرتو . |

وهناك مجموعات أخرى تعيش وسط قبائل حزو وهي :

١ - لادوس ٢ - عيشيتا ٣ - باحا كلی ٤ - ديد ميلا .  
والحزو يتمازون بالكرم والشهامة والنخوة العربية الأصيلة ومن أشهر رجالاتهم الكرماء نباعسا على (على الأحمر الكبير) وأشهر فرسانهم عند اعسا على ومن أشهر زعمائهم الناظر أونا على .

## **طروعة :**

وهم ينتمون إلى أصول عربية وينسبون بصلة النسب مع قبائل حزو ومنسع وماريا كما ذكرنا سابقا . وينحدرون من عمر طروع الذى يعود نسبه إلى بنى أمية . وهى تنقسم إلى فرعين بيت سراح وبيت موشيه .

## **بيت سراح :**

تقطن هذه القبيلة فى أقصى شمال إقليم أكلى غوزاى بالهضبة الإريترية، وتتوارد على ضفاف نهر حداس من ريفية إلى مرتفعات دعوا ونهر عالا حتى امتداد الجبال المطلة على دقمحى . بينما يسكن الفرع الآخر من الطروع " بيت موشيه " إقليم سمهر، وسيأتي ذكرها فى الباب الخاص بإقليم سمهر .

وينطبق عليهم من الناحية الاجتماعية ما ذكرناه من القبائل الأخرى من الساهو، وتتبعها إدارياً بعض التجمعات الصغيرة مثل :

١ - بيت شيخ لحلحة ٢ - عند عجل وهم من الأشراف ، وكابوتا، ومن أشهر رجالاتهم شوم محمد وكان من زعماء الحركة الوطنية ومن قيادات الرابطة الإسلامية البارزين و تعرض للمطاردة من قبل قوات الاحتلال الإثيوبي وظل صامداً في مواقفه الوطنية حتى استشهد دفاعاً عن مبادئه الوطنية

## **قبيلة دبر ميلا :**

وهي من قبائل الساهو الرئيسية الخمسة التي سبق ذكرها، إلا أنها أقل عدداً من شقيقاتها، وتتوارد في جنوب أكلى غوزاى على جبلين متجاورين .

وتقول الروايات بأن اسم القبيلة مشتق من جدهم الكبير الذي كان يسمى ميلاد، وأما دبر فيعني الجبل . وفي رواية أخرى أن الاسم مشتق من الاسم الأول

للقبيلة ، حيث تعنى ( ميلا ) قبيلة ، ودبر ميلا تعنى القبيلة الجبلية . أما عن أصلهم فيقال أنهم نازحين من الجزيرة العربية مثل أبناء عمومتهم قبيلة داهميلا بجنوب دنكايا .

وتنقسم القبيلة إلى قسمين :

١ - الدس ALADES وتسكن جبل أمبا دمبرا ، وغالبيتهم مسيحيون .

٢ - لبهلت LABHLET على جبل سويرا ، وغالبيتهم مسلمون .

وكلاهما يمارس الزراعة إلى حد بعيد ، وحياة الحضر لدى السهل . تُنظم شئون القبيلة في إطار الإدارة الإقليمية، ويرعى شئون كل فرع من فروعها رئيس خاص . أما فيما يتعلق من الناحية الإدارية والاجتماعية ينطبق عليهم ما ذكر في عموم الساهو .